هو في عدادهم إذ لولا ذلك الأمر ما تحقق إباء وإلى ذلك ذهب قطرب إلا أنه قال : أي ففسق عن رده أمر ربه ويحتمل أن يكون تقدير معنى وأن يكون تدير إعراب وجوز على تقدير السببية أن يراد بالأمر المشيئة أي ففسق بسبب مشيئة ا تعالى فسقه ولولا ذلك لأطاع والأظهر ما ذكر أولا والفاء سببية عطفت ما بعدها على قوله تعالى كان من الجن وأفادت تسبب فسقه عن كونه من الجن إذ شأنهم التمرد لكدورة مادتهم وخباثة ذاتهم والذي خبث لا يخرج إلا نكدا وإن كان منهم من أطاع وآمن وجوز أن يكون العطف على ما يفهم من الاستثناء كأنه قيل : فسجدوا إلا إبليس أبى عن السجود ففسق وتفيد حينئذ تسبب فسقه عن إبائه وتركه السجود وقيل : إنها هنا غير عاطفة إذ لا يصح تعليل ترك السجود وإبائه عنه بفسقه عن أمر ربه تعالى قال الرضي : والفاء التي لغير العطف وهي التي تسمى فاء السببية لا تخلو أيضا من معنى الترتيب وتختص بالجمل وتدخل على ما هو جزاء مع تقدم كلمة الشرط وبدونها انتهى وليس بشيء لأنه يكفي لصحة ترتب الثاني تسببه كما في فوكزه موسى فقضى عليه كما صرح به في التسهيل وهنا كذلك والتعرض لعنوان الربوبية المنافية للفسق لبيان قبح ما فعله والمراد من الأمر بذكر وقت القصة ذكر القصة نفسها لما فيها من تشديد التنكير على المتكبرين المفتخرين بأنسابهم وأموالهم المستنكفين عن الإنتظام في سلك فقراء المؤمنين ببيان أن ذلك من ضليع إبليس وأنهم في ذلك تابعون لتسويله كما ينبيء عنه ما يأتي إن شاء ا تعالى ومنه يعلم وجه الربط وجوز أن يكون وجهه أنه تعالى لما بين حال المغرور بالدنيا والعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم سبحانه أول بزخارف الدنيا باتها عرض الزوال وشيكة الانتقال والباقيات الصالحات خير ثوابا وأحسن أملا من أنفسها وأعلاها ثم نفرهم عن الشيطان لتذكير ما بينهم من العداوة القديمة واختار أبو حيان في وجهه أنه سبحانه لما ذكر يوم القيامة والحشر وذكر خوف المجرمين مما سطر في كتبهم وكان إبليس اللعين هو الذي حملهم على المعاصي واتخاذ الشركاء ناسب ذكر إبليس وتنفير عنه تبعيدا عن المعاصي وعن امتثال ما يوسوس به ويدعو إليه وأياما كان فلا يعد ذكر هذه القصة عنا مع ذكرها قبل تكرارا لأن ذكرها هنا لفائد غير الفائدة التي ذكرت لها فيها قبل وهكذا ذكرها في كل موضع ذكرت فيه من الكتاب الجليل ومثل هذا يقال في كل ما هو تكرار بحسب الظاهر فيه .

ولا يخفى أن أكثر المكررات ظاهر أمختلفة الأساليب متفاوتة الألفاظ والعبارات وفي ذلك من الأسرار الإلهية ما فيه فلا يستزلنك الشيطان .

أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني الهمزة للإنكار والتعجب والفاء للتعقيب والمراد إما إنكار أن يعقب اتخاذه وذريته أولياء العلم بصدور ما أصدر منه مع التعجب من ذلك وأما تعقيب إنكار الاتخاذ المذكور والتعجيب منه أعلام ا تعالى بقبح صنيع اللعين فتأمل والظاهر أن المراد من الذرية الأولاد فتكون الآية دالة على أن له أولادا وبذلك قال جماعة وقد روي عن ابن زيد أن ا تعالى قال لإبليس : أنا لا أخلق لآدم ذرية إلا ذرأت لك مثلها فليس يولد لآدم ولد إلا ولد معه شيطان يقرن به وعن قتادة أنه قال : إنه ينكح وينسل كما ينسل بنو آدم وذكر في البحر أن من القائلين بذلك أيضا الضحاك والأعمش والشعبي .

ونقل عن الشعبي أنه قال : لا تكون ذرية إلا من زوجة فيكون قائلا بالزوجة والذي في الدر المنثور برواية